

الطرق الصوفية في تونس تُرسخ نفسها مؤسسة للتدين المنفتح في مواجهة الفكر المتطرف

دعوات متصاعدة إلى ثورة داخل الزوايا الدينية لتعزيز دورها في المجتمع



طلّوس خاصة بالصوفيين



لا حاضنة للتطرف

التجارات بأنها متغربة جذبتها هذه الطرق والزوايا ببرامجها المتنوعة وندواتها وملتقياتها.

صلاح الدين المستاوي
مفتى الطريقة الشاذلية
يسعى للتعريف بها عبر
وسائط إلكترونية

باسل الترجمان
الطرق الصوفية كان
لهادور تاريخي بارز في
التصدي للفكر المتطرف

بدري المداني
الزوايا والمقامات
الدينية أمام خيارين، إما
التجديد أو الاندثار

محمد عمران
ما لا يقل عن 73 زاوية
بنيّة تعرضت للحرق
من قبل متشددين

واستنتج أن "هذه الطرق والزوايا نجحت في تحصين الشباب المنتمي إليها والذي يتراد أنشطتها من الوقوع في الانحرافات عن الدين القويم سواء في مهاوي الرذيلة والتحلل أو في مهايات التعصب والتطرف والإرهاب، ذلك ما يشهد به الواقع المشاهد ولم يتم رواد الطرق والزوايا إلى جماعات العنف وممارسي الإرهاب والقتل باسم الدين الذي هو بريء كل البراءة من ذلك".

وعلى صعيد آخر، تتصاعد المطالبات بإغلاق فرعين لإتحاد علماء المسلمين الأول في العاصمة تونس والثاني في محافظة صفاقس جنوب البلاد، وهي فروع تقدم مضامين في الشريعة الإسلامية تحذر منها العديد من الأطراف على غرار المرصد الوطني للدفاع عن مدينة الدولة أو الحزب الدستوري الحر.

وقال المداني "كان على الزوايا أن تضطلع بمثل هذه الأمور، أن تساهم في الجهود الوطني لمكافحة فيروس كورونا الذي شكل امتحانا للبشرية جمعاء، وكان عليها أن تستمر في نشر فكر إسلامي الجمعيات".

وحتم التراجع الذي تعرفه الطرق الصوفية في تونس على الفاعلين فيها القيام بمحاولات إنقاذ لهذه الهيئات الدينية، حيث أعلن الخبير في مجمع الفقه الإسلامي بجدة صلاح الدين المستاوي عن إنشاء منتدى للطريقة الشاذلية.

وقال المستاوي في تصريح لـ "العرب" إن "المنتدى يهدف إلى التعريف بالموروث الروحي للمقام والمغارة الشاذلية بتونس التي شهدت المرحلة الوسطى من مسيرة الإمام أبي الحسن الشاذلي رضي الله عنه التي رسم خارطتها المولى عبد السلام بن مشيش فهو من أمره بأن يقصد أفريقية (تونس) وأن يسكن قرية تسمى شاذلة (المرناقية) ومنها سيجمل اسم الشاذلي ثم تكون نهاية المطاف في مصر". وأكد أن "المرحلة التونسية من حياة

ووفقا لصوفيين تونسيين يرون أن هذه الهيئات باتت تواجه شبح الاندثار. ويعتبر هؤلاء أن أزمة كوفيد - 19 وغيرها من الاستحقاقات سلطت الضوء على القصور الذي باتت تعانیه الطرق الصوفية التي اقتضت أنشطتها على التبرك أو الإحتفالات التي تتزامن مع بعض المناسبات الدينية الهامة على غرار المولد النبوي الشريف، بينما أصبح غيابها عن مثل هذه الاستحقاقات التي تهتم المواطنين ملموسا.

ويرى الباحث في الفكر الإسلامي بدري المداني أنه "بعد الثورة واجهت الزوايا والمقامات الدينية المد المتطرف سواء السلفي أو غيره وكانت ضحية في بعض الأحيان بعد حرق العديد من هذه الزوايا (على يد متشددين) في محاولة لتخويف أهل الطرق لأنه في جميع الحالات يرون أنهم أناس يعيشون حياة الزهد لكن هناك العديد من القائمين على هذه الزوايا تصدوا إلى هذا الفكر".

وأوضح المداني في تصريح لـ "العرب" أن "كورونا كان بمثابة رصاصة الرحمة للزوايا لأنها في الأساس تقوم على الاجتماع بين الناس، هناك بعض الزوايا التي تحركت ونجحت في إحياء بعض المناسبات مثل المولد النبوي الشريف، لكن في جميع الحالات تراجعت الزوايا وكما فشل الإسلام السياسي في تونس فشلت الزوايا أيضا باعتبار أنها تحولت إلى ما يشبه الأجساد الخنثى".

وأضاف أن "نسبة كبيرة من مشايخ الزوايا ليست لهم أي أهلية علمية، فأخذ داخل هذه الزوايا لكي تضطلع بدور أكبر، مثلا في الأزمة الصحية لم نسمع بأي مساهمة تقريبا من الزوايا في الجهود الوطني بينما دفع من الزوايا في مشبوهة إلى التقدم بمساعدات وغيرها، هناك أيضا جمعيات لا تستحق أن تكون موجودة لكنها موجودة بنشاطها مثل اتحاد علماء المسلمين، الزوايا أمام خيارين: إما التجدد أو الاندثار". وعانت تونس من أزمة صحية حادة حصدت أرواح ما لا يقل عن 20 ألف شخص، وكانت حملة التطعيم تسير ببطء قبل أن يدفع الرئيس قيس سعيد بإجراءات الخامس والعشرين من يوليو الاستثنائية التي شملت تجميد أعمال واختصاصات البرلمان وإقالة الحكومة برئاسة هشام المشيشي. وأجرت تونس بعد ذلك حملات تطعيم مفتوحة بغية التسريع في الحملة.

نجحت الطرق الصوفية التقليدية في تونس ممثلة في الزوايا والمقامات الدينية في ترسيخ نفسها كمؤسسة للتدين المنفتح والمعتدل، لكن ذلك لا ينفي أنها باتت تواجه تحديات أخرى حيث تراجع دورها في السنوات الأخيرة ما أفرز دعوات إلى تجديد رؤية ومهام هذه الهيئات الدينية التي لعبت دورا بارزا في التصدي للفكر المتطرف الذي تسلل إلى تونس بعد ثورة الرابع عشر من يناير 2011.

أو الغزو، كما كان لها دور في التصدي للفكر المتطرف الذي اعتبر الصوفيين أحد أعدائه وكفرهم".

وبالفعل، تعرضت العديد من المقامات والزوايا الدينية بعد الثورة إلى الحرق على يد متشددين ما خلق سجالات كانت بالأخص محظورة حول دور هذه الهيئات بين من يؤمن بها ومن يعتبرها شركا بالله.

ولا توجد إحصاءات رسمية حول عمليات الحرق التي تعرضت لها هذه المقامات والزوايا، لكن رئيس اتحاد الصوفية المغربي محمد عمران يقول في تصريح لـ "العرب" إن "ما لا يقل عن 73 زاوية دينية تعرضت للحرق من قبل متشددين".

وأضاف عمران أن "السلفيين حاولوا بعد 2011 محو كل ما يتعلق بهويتنا بالاعتداء على المقامات والزوايا، لكننا خضنا معهم مواجهة لدر هذا الفكر المتطرف الذي يتبناه هؤلاء".

وبالرغم من أن أغلب حالات الاعتداء التي تعرضت لها المقامات والزوايا الدينية حدثت إبان حكمها في سياق الترويسا (2011 - 2013)، إلا أن حركة النهضة الإسلامية التي قادت الائتلاف الحاكم آنذاك حاولت النأي بنفسها عن الجدل الذي دار بشأن المسؤول عن هذه الاعتداءات.

وبالنسبة إلى العديد من الحركات الإسلامية في تونس فإن المقامات الدينية تعتبر شركا بالله بالرغم من ترفع حركة النهضة عن الدخول في مثل هذه النقاشات للعديد من الاعتبارات يبقى أبرزها متصلا بالأضرار التي قد تلحق بها شعبييا جراء ذلك، خاصة أن خصومها حاولوا دائما استثمار هذه الزوايا على غرار الرئيس الراحل الباجي قائد السبسي.

ولعبت الطرق الصوفية دورا بارزا بعد الثورة التونسية التي أطاحت بنظام الرئيس زين العابدين بن علي في 2011 من خلال التصدي للفكر المتطرف الذي اجتاحت البلاد وجر العديد من شبابها إلى المستنقع السوري والعراقي وغيرها.

وتحظى الطرق الصوفية بحاضنة شعبية واسعة ليس فقط في المدن الداخلية بل حتى العاصمة التي يطلق عليها مصطلح "تونس المحروسة" نظرا إلى حراستها من الأربع جهات شرقا وغربا، شمالا وجنوبا بأربعة أولياء صالحين هم: الولي الصالح حمرن ابن خلف الملقب بسلطان المدينة وحامياها الأول، والولي الصالح الثاني أبي الحسن الشاذلي، والثالث الولي الصالح أبي سعيد الباجي الملقب بريس الأبحار حامي تونس من واجهتها البحرية وأخيرا السيدة المنوية وهي سيدة فاضلة.

ولعبت الطرق الصوفية دورا بارزا بعد الثورة التونسية التي أطاحت بنظام الرئيس زين العابدين بن علي في 2011 من خلال التصدي للفكر المتطرف الذي اجتاحت البلاد وجر العديد من شبابها إلى المستنقع السوري والعراقي وغيرها.

وتحظى الطرق الصوفية بحاضنة شعبية واسعة ليس فقط في المدن الداخلية بل حتى العاصمة التي يطلق عليها مصطلح "تونس المحروسة" نظرا إلى حراستها من الأربع جهات شرقا وغربا، شمالا وجنوبا بأربعة أولياء صالحين هم: الولي الصالح حمرن ابن خلف الملقب بسلطان المدينة وحامياها الأول، والولي الصالح الثاني أبي الحسن الشاذلي، والثالث الولي الصالح أبي سعيد الباجي الملقب بريس الأبحار حامي تونس من واجهتها البحرية وأخيرا السيدة المنوية وهي سيدة فاضلة.

وقامت الزوايا والمقامات الدينية بدور بارز تاريخيا تجلّى بوضوح في المساهمة في جهود إخراج المستعمر من تونس وكذلك التصدي للأفكار التي هدّدت بنسف القيم الوسطية في البلاد بعد ثورة الرابع عشر من يناير ما جعلها تمثل مؤسسة التدين المنفتح في البلاد.

ومكّنها ذلك من ترسيخ صورة ناصعة عن نفسها بعيدا عن التجاذبات السياسية التي ما انفكت تصدر واجهة الأحداث خاصة بعد الثورة التي أعقبتها حالة من الانفتاح سواء على مستوى الحريات أو غيرها.

وقال الباحث السياسي باسل الترجمان إن "تأثير الزوايا والمقامات الدينية يبقى قويا للغاية، إنها تعود للمئات من السنين وهو لا يقتصر على المدن الداخلية بل حتى في العاصمة التي توجد بها 6 أو 7 أضرحة لأولياء صالحين كبار".

وتابع الترجمان في تصريح لـ "العرب" أن "الطرق الصوفية كان لها دور تاريخي بارز، هنا الحديث مثلا عن الحفاظ على الهوية الإسلامية المتسامحة، ساهمت في التصدي للاحتلال

صغير البحري
صحافي تونسي

تونس - دق العديد من شيوخ الطرق الصوفية في تونس ناقوس الخطر بشأن تدهور وضع الزوايا بعد سنوات من التهميش الحكومي، مشيرين إلى أن ذلك وغياب محاولات للتجديد داخلها يُهدد ما راكمته الزوايا الدينية كما غيرها من إنجازات تاريخيا سواء في مواجهة الاستعمار أو التصدي للفكر المتطرف بعد ثورة الرابع عشر من يناير 2011. ويأتي ذلك بالرغم من وجود محاولات لبعث روح جديدة في هذه الطرق من خلال التآلف مع حداثة وما فرضته من تحديات، حيث أعلن صلاح الدين المستاوي الأمين العام للمجلس الإسلامي الأعلى في تونس عن تأسيس منتدى افتراضي للطريقة الشاذلية في محاولة لمزيد التعريف بهذه الطريقة العريقة في تونس.

ولعبت الطرق الصوفية دورا بارزا بعد الثورة التونسية التي أطاحت بنظام الرئيس زين العابدين بن علي في 2011 من خلال التصدي للفكر المتطرف الذي اجتاحت البلاد وجر العديد من شبابها إلى المستنقع السوري والعراقي وغيرها.

وتحظى الطرق الصوفية بحاضنة شعبية واسعة ليس فقط في المدن الداخلية بل حتى العاصمة التي يطلق عليها مصطلح "تونس المحروسة" نظرا إلى حراستها من الأربع جهات شرقا وغربا، شمالا وجنوبا بأربعة أولياء صالحين هم: الولي الصالح حمرن ابن خلف الملقب بسلطان المدينة وحامياها الأول، والولي الصالح الثاني أبي الحسن الشاذلي، والثالث الولي الصالح أبي سعيد الباجي الملقب بريس الأبحار حامي تونس من واجهتها البحرية وأخيرا السيدة المنوية وهي سيدة فاضلة.

ولعبت الطرق الصوفية دورا بارزا بعد الثورة التونسية التي أطاحت بنظام الرئيس زين العابدين بن علي في 2011 من خلال التصدي للفكر المتطرف الذي اجتاحت البلاد وجر العديد من شبابها إلى المستنقع السوري والعراقي وغيرها.

وتحظى الطرق الصوفية بحاضنة شعبية واسعة ليس فقط في المدن الداخلية بل حتى العاصمة التي يطلق عليها مصطلح "تونس المحروسة" نظرا إلى حراستها من الأربع جهات شرقا وغربا، شمالا وجنوبا بأربعة أولياء صالحين هم: الولي الصالح حمرن ابن خلف الملقب بسلطان المدينة وحامياها الأول، والولي الصالح الثاني أبي الحسن الشاذلي، والثالث الولي الصالح أبي سعيد الباجي الملقب بريس الأبحار حامي تونس من واجهتها البحرية وأخيرا السيدة المنوية وهي سيدة فاضلة.

وقامت الزوايا والمقامات الدينية بدور بارز تاريخيا تجلّى بوضوح في المساهمة في جهود إخراج المستعمر من تونس وكذلك التصدي للأفكار التي هدّدت بنسف القيم الوسطية في البلاد بعد ثورة الرابع عشر من يناير ما جعلها تمثل مؤسسة التدين المنفتح في البلاد.

ومكّنها ذلك من ترسيخ صورة ناصعة عن نفسها بعيدا عن التجاذبات السياسية التي ما انفكت تصدر واجهة الأحداث خاصة بعد الثورة التي أعقبتها حالة من الانفتاح سواء على مستوى الحريات أو غيرها.

وقال الباحث السياسي باسل الترجمان إن "تأثير الزوايا والمقامات الدينية يبقى قويا للغاية، إنها تعود للمئات من السنين وهو لا يقتصر على المدن الداخلية بل حتى في العاصمة التي توجد بها 6 أو 7 أضرحة لأولياء صالحين كبار".

وتابع الترجمان في تصريح لـ "العرب" أن "الطرق الصوفية كان لها دور تاريخي بارز، هنا الحديث مثلا عن الحفاظ على الهوية الإسلامية المتسامحة، ساهمت في التصدي للاحتلال

وتابع الترجمان في تصريح لـ "العرب" أن "الطرق الصوفية كان لها دور تاريخي بارز، هنا الحديث مثلا عن الحفاظ على الهوية الإسلامية المتسامحة، ساهمت في التصدي للاحتلال

منتقدون صوفيون اعتبروا أن أزمة كوفيد - 19 كشفت القصور الذي تعانیه الطرق التي اقتضت أنشطتها على التبرك أو الإحتفالات

منتقدون صوفيون اعتبروا أن أزمة كوفيد - 19 كشفت القصور الذي تعانیه الطرق التي اقتضت أنشطتها على التبرك أو الإحتفالات

منتقدون صوفيون اعتبروا أن أزمة كوفيد - 19 كشفت القصور الذي تعانیه الطرق التي اقتضت أنشطتها على التبرك أو الإحتفالات

منتقدون صوفيون اعتبروا أن أزمة كوفيد - 19 كشفت القصور الذي تعانیه الطرق التي اقتضت أنشطتها على التبرك أو الإحتفالات

منتقدون صوفيون اعتبروا أن أزمة كوفيد - 19 كشفت القصور الذي تعانیه الطرق التي اقتضت أنشطتها على التبرك أو الإحتفالات

منتقدون صوفيون اعتبروا أن أزمة كوفيد - 19 كشفت القصور الذي تعانیه الطرق التي اقتضت أنشطتها على التبرك أو الإحتفالات